شرح كتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي-رحمه الله.

شرح فضيلة الشيخ

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (١٩)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم بعد ذلك قال: [واحتجَّ محتجٌّ منهم بقول مجاهد رحمه الله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[القيامة:٢٢-٢٣]، قال: تنتظر ثواب ربها.

قلنا: نعم، تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالى.

فإن أبيتم إلا تعلقاً بحديث مجاهد هذا، واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار، فهذا آية شذوذكم عن الحق واتباعكم الباطل، لأنَّ دعواكم هذه لو صحَّت عن مجاهد على المعنى الذي تذهبون إليه كان مدحوض[١] القول إليه، مع هذه الآثار التي قد صحَّت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجماعة التابعين، أولستم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هذه الآثار ولا تحتجون بها، فكيف تحتجون بالأثر عن مجاهد إذ وجدتم سبيلاً إلى التعلق به لباطلكم على غير بيان؟ وتركتم آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين إذ خالفت مذهبكم].

الواقع أنَّ التناقض علامة فساد القول، وهو رحمه الله قد ألزمهم بذلك، قال: ما بالكم تحتجون بهذا الأثر، وأنتم في أصل دعواكم ومقالتكم تزهدون بالآثار، ولا ترفعون رأساً بها، فلما وجدتم أثراً اعتبرتموه ظفراً لوحتم به، وتعلقتم به، إن كنتم تؤمنون بالآثار كقضية منهجية، فها هي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم

[١] لعلها: مدحوضاً.

والصحابة والتابعين الصريحة الناطقة بإثبات الرؤية، فلِمَ ضربتم عنها صفحاً، وتعلقتم بأثر عن مجاهد له محمل يوافق ما جاءت به بقية الآثار، وعلى فرض مثلاً صحته وعدم دلالته على أنَّها تنتظر ثواب ربها بمعنى النظر إليه، فلا يمنع أن يكون اجتهاد خاطئ خالف ما عليه جمهور الأمة من الصحابة والتابعين، وآي الذكر الحكيم، وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أراد أن يبيِّن عوار مذهبهم بأنَّهم تشبثوا بأثر من الآثار وافق هواهم، وتركوا بقية الآثار التي أسانيدها جياد تبرق كالشمس، فهذا دليل على فساد النية وخبث الطوية.

ثم قال: [فأما إذ أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد، فقد حكمتم على أنفسكم بقبول آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين بعدهم، لأنكم لم تسمعوا هذا عن مجاهد، بل تأثرونه عنه بإسناد، وتأثرون بأسانيد مثلها أو أجود منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم. فكيف ألزمتم أنفسكم اتباع المشتبه من آثار مجاهد وحده، وتركتم الصحيح المنصوص من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونظراء مجاهد من التابعين، إلا من ريبة وشذوذ عن الحق.

إنَّ الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل، وعلى ابتداعه].

صدق رحمه الله، وهذا الذي أُثر عن مجاهد قد بيّنا فيما مضى فرق استعمال (نظر)، وأنَّ (نظر) إذا جاءت متعدية بـــ(إلى) فإنَّها في لغة العرب لا تدلُّ إلا على المعاينة بالأبصار، وإذا جاءت متعدية بـــ(في) فإنَّها تدلُّ على التفكر والاعتبار، كقولك: نظرت في الأمر، فهذه استعمالاتها، وثم استعمال ثالث وهو لو أنَّها أتت بمعنى: نظر الأمر، فإنَّها تدلُّ على الانتظار، لكن هذا إنَّما يكون إذا جاءت (نظر) متعدية بنفسها، كأن يقال: نظر الأمر، فهي من الترقب والانتظار، لكنها في الآية جاءت متعدية بـــ(إلى)، فلذلك أطبق المفسرون على أنَّها تدلُّ على المعاينة بالأبصار، إلا مفسري المعتزلة والجهمية.

مما يلتحق إذاً بمسألة الرؤية أو أهم عناصرها هو إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة عياناً بأبصارهم، وأنَّ ذلك يكون في موضعين: يكون في عرصات القيامة، كما دلَّ عليه حديث الشفاعة الطويل المروي عند أبي سعيد وعند أبي هريرة في الصحاح، وفي الجنة حينما يرى المؤمنون ربهم في كامل نعيمهم.

وكذلك أيضاً أنَّ ما ورد من التشبيه في الأحاديث أنَّه تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي.

وكذلك أيضاً مما يتعلق بمسألة الرؤية بيان المذاهب الباطلة، وأنَّ الناس انقسموا فيها طرفين ووسط، قوم نفوا الرؤية مطلقاً وهم المعتزلة ومن وافقهم من الروافض والخوارج والزيدية، وقوم توسعوا في إثبات الرؤية حتى سوَّغوا رؤية الله تعالى في الدنيا لآحاد الناس، وإنَّما وقع الخلاف في أمر نبينا صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه بعيني رأسه أم لا؟ وأنَّ الصحيح أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر إلى ربه بعيني رأسه، وأنَّ هذه الرؤية لم تحصل.

وكذلك أيضاً من المسائل الفرعية التي تتصل بهذا: هل النساء يرين الله تعالى يوم القيامة أم لا؟ ففيها خلاف عند بعض المتأخرين، والصحيح أنَّهنَّ كسائر المؤمنين يرين الله سبحانه وتعالى، وذهب بعض العلماء إلى منع ذلك، حتى ألَّف السيوطي كتاباً بعنوان: "إسبال الكساء على النساء"، مفاده أنَّ النساء لا يرين الله، وهذا لا دليل عليه في الواقع، بل النساء كسائر المؤمنين يتنعمن بالنظر إلى وجه الله الكريم.

ثم أيضاً من الذي يرى الله تعالى؟ قيل: يراه المؤمنون والكفار والمنافقون، ثم يُحجب الكفار والمنافقون فلا يراه نظر تنعُّم إلا المؤمنين، وقيل: يراه المؤمنون والمنافقون، ولا يراه الكفار، لقول الله تعالى: ((كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ))[المطففين:١٥]، ثم إنَّ المنافقين يُسلبون النظر إليه ليكون ذلك أوقع أو أشد في نكالهم، لأنَّ من ذاق الشيء ثم حُرم إياه صار ذلك عظيماً عليه، كالذي يكون في غاية العطش ثم يؤذن له برشفة، ثم بعد ذلك يُمنع منه، فلهذا قيل: إنَّهم عوقبوا بجنس ما فعلوا، فإنَّهم آمنوا ثم كفروا، فلذلك مُكِّنوا من الرؤية ثم حُرموها، ليكون ذلك أشد في تعذيبهم، ولكن القول الصحيح هو أنَّه لا يراه إلا المؤمنون، وأنَّه

لا يراه المنافقون لأنَّهم من جملة الكافرين، بل إنَّهم من أغلظ الكافرين كفراً، هذا هو القول الصحيح في هذه المسألة.

ثم إنَّ المصنف رحمه الله انتقل إلى باب شريف يتعلق بإثبات القدر، وهو من المسائل التي خالف فيها الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة، الذي خالفت فيه المعتزلة أهل السنة والجماعة في نفي القدر السابق.

قال رحمه الله تعالى: [باب ذكر علم الله تبارك وتعالى.

قال: حدَّثنا نعيم بن حماد، حدَّثنا ابن أبي حازم يعني عبد العزيز، عن العلاء بن عبد الرحمن الحرقي، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {سبق علم الله في خلقه، فهم صائرون إلى ذلك}].

أشار عندي المحقق إلى ضعفه لضعف نعيم بن حماد الخزاعي. وعندك؟

....

يقول: لا بأس به. أما معناه فلا شك في صحته، {سبق علم الله في خلقه، فهم صائرون إلى ذلك}، لا شك أنَّ علم الله سبحانه وتعالى وصف ذاتي، فعلمه سبحانه وتعالى قد سبق أعمال الخلائق، فإنَّما تعمل الخلائق بما سبق في علم الله تعالى، فليس الأمر مستأنفاً على الله كما ادعت القدرية من أنَّ الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه، فهم صائرون إلى ذلك قطعاً، لا يمكن أن يصدر منهم إلا ما وافق علمه السابق، فلذلك كان من أصول الإيمان بالقدر الاعتقاد الجازم بعلم الله تعالى المحيط بكلِّ شيء جملةً وتفصيلاً، كلياً وجزئياً، ما كان من فعله، وما كان من فعل خلقه، من الآجال، والأرزاق، والطاعات والمعاصي، فقد علم ما كان، وما يكون، وما سوف يكون، وما لم يكن كيف لو كان يكون، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في علم الله تعالى.

ثم قال: [حدَّثنا نعيم، حدَّثنا ابن المبارك، حدَّثنا الأوزاعي، قال: أخبرني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {جف القلم على علم الله عز وجل}].

هذا فيه أيضاً نُعيم، لكن له طرق أخرى يعتضد بها فهو صحيح إن شاء الله، ماذا قال يا محمد؟

....

قال عنه: صحيح. قال: {جفَّ القلم على علم الله عز وجل}، هذا القلم هو قلم القدر، وهو قلمٌ حقيقي، ليس كناية، بل هو قلم حقيقي، ولهذا لما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سمع صريف الأقلام، فدعك ممن يحرِّف هذه النصوص، ويقول: هي كناية عن كذا، كناية عن كذا، الأصل في الكلام أنَّه على حقيقته.

وقوله: {جفَّ القلم على علم الله}، أي: بمعنى أنَّ ما جرى به القلم هو الذي سيقع بحسب معلوم الله السابق، ولهذا جاء في الحديث {لما خلق الله القلم قال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة}.

[قال أبو سعيد: وما لنا نرى أن يبلغ غداً قوم في].

ذكر في الحاشية أنَّ فيه لعلها تصحيف وأنَّها: وما كنا. كيف رُسمت في نسخكم؟ وما لنا أو وما كنا؟

....

وما لنا، يعني في الكلام قلق، إذا قالوا: وما لنا نرى أن يبلغ، لأنَّ كونه يأتي بـــ(أن) بعدها ليس مستقيماً، لكن إن كانت: وما كنا نرى أن يبلغ غداً قوم في تعطيل الصفات، يستقيم، يعني يمكن أن يكتب أمامها: لعلها: وما كنا نرى.

[قال أبو سعيد: وما كنا نرى أن يبلغ غداً قوم في تعطيل صفات الله ما بلغ بهذه العصابة عدلهم في تعطيلها، حتى أنكروا سابق علم الله في خلقه، وما الخلق عاملون قبل أن يعملوا.

ثم قالوا: ما نقول إنَّ الله من فوق عرشه يعلم ما في الأرض، ولكن علم الله هو الله بزعمهم، والله بزعمهم في كلِّ مكان، ليس له علم به يعلم، ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، إنَّما سمعه وبصره وعلمه بزعمهم شيء واحد، فلا السمع عندهم غير البصر، ولا البصر غير السمع، ولا العلم غير البصر، هو كله بزعمهم سمع وبصر وعلم، وهو بكليته في كلِّ مكان، إن علم علم بكله، وإن سمع سمع بكله، وإن رأى رأى بكله].

هذه محنة الجهمية والمعتزلة أنَّهم لا يثبتون صفات الله عز وجل، فهم لا يفرِّقون بين أسماء الله وصفاته، فأما الجهمية فلا تثبت أسماء ولا صفات، بل تعتقد الجهمية أنَّ الله هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وأنَّه لا يجوز أن يضاف إليه اسم ولا صفة، وأنَّ الذي اخترع الأسماء لله هم البشر، وأضافوها إليه، عياذاً بالله، وليس الله قد تسمى بها، والمعتزلة أرادت أن تخفف هذه الشناعة فقالت بإثبات الأسماء، لكنها فرَّغتها من دلالتها على الصفات، فلا يفرِّقون بين (علمٍ وعليم)، لا يقولون: عليم بعلم، يقولون: عليم بلا علم، بصير بلا بصر، سميع بلا سمع، قدير بلا قدرة، أي: أنَّهم جعلوا أسماء الله تعالى أعلاماً محضة، عَلَم لا يدلُّ على وصف، ولم يفرِّقوا بين العليم والسميع والبصير والقدير، قالوا: هي متطابقة مترادفة، والحق أنَّ أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف، أسماء الله الحسنى أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار دلالة كلٍّ منها على وصف يختصُّ به، فالسميع يدلُّ على السمع، والبصير يدلُّ على البصر، والعليم يدلُّ على العلم، فلهذا إذا قيل لك: هل أسماء الله الحسنى مترادفة أم متغايرة؟ يقال: هي مترادفة باعتبار دلالتها على الذات، ومتغايرة باعتبار استقلال كلِّ اسم منها بمعنى يختصُّ به، فالمعتزلة رأوا أنَّها أعلام محضة، وأنَّها مترادفة، وأنَّ كل اسم منها لا يدلُّ على وصف، فلهذا قالوا ما سمعتم آنفاً من أنَّ الله تعالى ليس له علم به يعلم، ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، عندهم كلُّ هذه الأغلوطات التي تنبو على السمع، ويجفوها العقل.

[ويزعمون أنَّ علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة، لا يعلم بالشيء حتى يكون، فإذا كان الشيء عَلِمَ به عِلْم كينونته، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته، ولكن إذا حدث الشيء كان هو عند الشيء، ومعه الشيء

بنفسه، فإن أراد ذلك الشيء، كان هو يدلُّ الشيء بزعمهم من مكانه، فذلك إحاطة علم الله بالأشياء عندهم، لا أن يكون علم بشيء منها في نفسه قبل كينونته، فتبارك الله رب العالمين، وتعالى عما يصفون].

إي والله، والله لو حلف حالف بين الركن والمقام أنَّ هذا المعنى الذي ادعوه وزعموه لم يخطر ببال الصحابة، ما حنث، هذا التكلف بعينه، هذا الباطل بعينه، هذا الحمق بعينه، كيف يكون كذلك أنَّهم لا يفرِّقون بين الصفة والموصوف، ولا بين صفة وصفة أخرى، هذا تعطيل محض لصفات الله سبحانه وتعالى، وسلبٌ لدلالة النصوص، فهو في الحقيقة حماقة حادثة لم يعرفها السلف، وإنَّما حملهم على ذلك المقدمات الفاسدة، لهذا قال:

[هذا هو الرد لكتاب الله والجحود لآيات الله، وصاحب هذا المذهب يخرجه مذهبه إلى مذهب الزندقة حتى لا يؤمن بيوم الحساب، لأنَّ الذي لا يقرُّ بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون، يلزمه في مذهبه أن لا يؤمن بيوم الحساب، وبقيام الساعة والبعث والثواب والعقاب، لأنَّ العباد إنَّما لزمهم الإيمان بها لإخبار الله بأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وأنَّه محاسبهم يوم الحساب، ومثيبهم، ومعاقبهم.

فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتى يكون، فكيف علم في مذهبهم بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعة بعد، ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق وانقطاع الدنيا؟].

نعم يعني هو يبيِّن رحمه الله أنَّ لازم مذهبهم هذا سيفضي إلى إنكار البعث والحساب والجنة والنار، وهذه هي الزندقة، هذا هو الكفر المحض، وفعلاً لما أوغل في هذه المسالك أدى به ذلك إلى مقالة الزنادقة من الباطنيين، مثل مذهب إخوان الصفا وخلان الوفاء، الذين صاروا إلى أنَّ ما أخبر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم أنَّها مجرد خيالات، كان شيخ الإسلام يسميهم أهل التخييل، يزعمون أنَّ هذه مجرد خيالات لا حقيقة لها في الواقع، فهكذا يفضي هذه المقدمات الباطلة إلى هذه النتائج الوخيمة، كلُّ ذلك من شؤم تنكب ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وفهمه السلف الصالح.

[فإن أقروا لله بعلم قيام الساعة، والبعث، والحساب، لزمهم أن يقروا له بعلم كل شيء دونها، فإن أنكروا علم الله عز وجل بما دونها لزمهم الإنكار بها وبقيامها، وبالبعث والحساب، لأنَّ علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم سواء لا يزيد ولا ينقص، فمن لم يؤمن بأحدهما لزمه أن لا يؤمن بالآخر، وهي من أوضح الحجج وأشدها على من ردَّ العلم وأنكره].

صحيح، الواقع أنَّ هذا تلازم لا انفكاك فيه، وهو أنَّ علم الله سبحانه وتعالى لا استثناء فيه، وليس محجوباً بشيء، وليس محجوراً عن شيء، علم الله تعالى مطلق، لا تخفى عليه خافية، كما أنَّه سبحانه علم الأرزاق والآجال والجنة والنار، علم ما الخلق عاملون، فلماذا تقرون بشطر وتمنعون آخر؟ كلُّه علم الله، وعلم الله عز وجل علمٌ مطلق، لا يجوز أن يستثنى فيه شيء، فلهذا كان أول من نفى العلم غلاة القدرية، كما في أول حديث في صحيح مسلم حينما جاء حميد بن عبد الرحمن وصاحبه ليلقوا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوُفِّق لهم ابن عمر داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، فقلت وظننت أنَّ صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: إنَّه قد ظهر من قِبلنا أناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، ويزعمون أنَّ الأمر أُنُف. أي: مستأنف على الله، لا يعلم ما العباد عاملون، ويزعمون أنَّ الأمر أُنُف، وصدَّر ذلك بقوله: إنَّه كان أول من تكلم في القدر في البصرة معبد الجهني في قولهم: الأمر أُنُف. فساق ابن عمر رضي الله عنهما حديث جبريل بطوله، والشاهد منه قوله: {وتؤمن بالقدر خيره وشره}، فلا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بعلم الله السابق.

[واعلموا أنَّ الله عز وجل لم يزل عالماً بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم، ولا يزال بهم عالماً، لم يزدد في علمه بكينونة الخلق خردلةً واحدةً ولا أقل منها ولا أكثر، ولكن خلق الخلق على ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم، ومن عنده بدأ العلم، وهو علَّم الخلق ما لم يعلموا، فقال تبارك وتعالى: ((عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))[العلق:٥]، وقال للملائكة: ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ))[البقرة:٣٠].

فبلغنا في تفسيره عن مجاهد قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.

قال: حدَّثناه نعيم بن حماد، حدَّثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد].

أي: علم من إبليس المعصية، وخلقه لها. فهذا يدلُّ على علم الله السابق بأنَّ حال إبليس سيؤول إلى الاستكبار والمعصية، وأنَّه سبحانه وتعالى بسابق علمه وحكمته خلقه لهذه الفتنة العظيمة التي يبتلي بها الناس، فقد سبق علمه بذلك، ولم يكن الأمر أُنُفاً، أي: أنَّ الله تعالى خلق إبليس وكان مطيعاً، ثم بعد ذلك جدَّ عليه هذا الأمر دون علم الله، بل الله تعالى قد سبق في علمه هذا الأمر، وقدَّره منذ الأزل.

[قال أبو سعيد: ولعمري ما علمت الملائكة بسفك الدماء والفساد غيباً من قِبَل أنفسهم، ولكن علَّمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا، ولذلك ادعوا معرفته].

وهذا خير مما يُذكر في بعض التفاسير في توجيه ((أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ))[البقرة:٣٠]، في بعض التفاسير يقولون: إنَّهم إنَّما قالوا ذلك اعتماداً على ما كان من حال الجن قبلهم، وأنَّ الأرض كان يقطنها الجن، فجرى بينهم سفك دماء وفساد، فلما أخبر الله الملائكة بأنَّه سيجعل في الأرض خليفة، قالوا ذلك بناءً على التجربة السابقة، يعني: ما وقع من الجن، وهذا في الواقع لا يُعوَّل عليه، لأنَّه اعتماد على إسرائيليات، ثم إنَّ الملائكة أفقه من أن تقيس على أمر لا قياس فيه، فالجن خلق غير خلق الآدميين، على فرض أنَّ الأمر كان كذلك، وأنَّه وُجد جنٌّ في الأرض، وأنَّهم سفكوا الدماء وأفسدوا فيها، وإنَّما يقال: إنَّ الله سبحانه وتعالى أعلمهم بذلك، كما قال أبو سعيد رحمه الله، قال: (ولكن علَّمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا)، أو يقال: إنَّ الله سبحانه وتعالى أعلمهم بأنَّ من شأن هذا الخلق الجديد آدم وذريته أنَّهم فيهم نزعة للخير والشر، وأنَّهم ليسوا من جنس الملائكة خير محض، فأدركوا أنَّه سينشأ عن ذلك فساد وسفك دماء، ولكن مرد هذا إلى أنَّ الله تعالى أعلمهم، وأنَّهم لولا إعلام الله تعالى لهم ما قالوا ذلك، فهذا يدلُّ على سبق علم الله تعالى بالأشياء قبل حصولها.